وقال الضحاك الناس يجهزون جسده والملائكة يجهزون روحه وقال
السبكي للجزع من كرب الاحياء اشتدت واول الاقوال كما قال النحاس
احسنها والعرب لا تذكر الساق الا في الشدائد والمحن العظام ومنه
قولهم قامت الحرب على ساق قال اهل المعاني لان الانسان اذا
دهمته شدة شمر لها عن ساقيه فقيل للامر الشديد ساق قال
الجعدي : اخو الحرب ان عضت به الحرب عضها : وان شمرت عن ساقها الحرب شمرا
ولما صور وقت تاسفه على الدنيا واعراضه عنها ذكر غاية ذلك
فقال تعالى مفردا النبي صلى الله عليه وسلم بالخطاب اشارة الى انه
لا يفهم هذا حق فهمه غيره الى ربك اي المحسن اليك بجميع ما انتفع به
يومئذ اي اذ وقع هذا الامر المساق اي السوق الى حكمه تعالى فقد
انقطعت عنه احكام الدنيا فاما ان تسوقه الملائكة الى سعادته واما
الى شقاوته والضمير في قوله تعالى فلا صدق راجع للانسان المذكور
في ايحسب الانسان اي فلا صدق النبي صلى الله عليه وسلم فيما
اخبر به عما كان يعمل من الاعمال الخبيثة ولا في ايمانه بالانفاق في
وجوه الخير التي تندب اليها واجبة كانت او مستحبة وحذف المعمول
لانه ابلغ في التعميم ولا صلى اي ما امر به مما فرض عليه فلا
تمسك بحبل الخالق ولا وصل حبل الخلائق وقال ابن عباس لم
يصدق بالرسالة ولا صلى اي دعا لربه عز وجل وصلى على رسوله
صلى الله عليه وسلم وقال قتادة فلا صدق بكتاب الله تعالى
ولا صلى لله جل ذكره ولكن اي فعل ضد ما امر به بان كذب
اي بما اتاه به النبي صلى الله عليه وسلم من قرآن وغيره وتولى
اي اعرض عنه وهذا الاستدراك واضح اذ لا يلزم من نفي التصديق
والصلاة التكذيب والتولي وقال القرطبي فمعناه كذب بالقرآن وتولى

عن

١١

عن الايمان وقيل نزلت في ابي جهل ثم ذهب اي يمضي الانسان او ابو
جهل الى اهله عن مستقر فيما فيه متبعا لما فعل من التكذيب حالة كونه
يتمطى اي يتبختر افتخارا بالتكذيب والاعراض وعدم المبالاة بذلك
واصله يتمطط اي يتمدد لان المتبختر يمد خطاه وانما ابدلت الطاء
الثانية ياء كراهة اجتماع الامثال وقيل هو من المطا وهو الظهر لانه
يلويه ويتبختر في مشيته وقوله تعالى اولى لك فيه التفات حسن
الغيبة والكلمة اسم فعل واللام للتبيين اي وليك ما تكره فاولى
اي فهو اولى بك من غيرك وقوله تعالى ثم اولى لك فاولى تاكيد
وقيل هذه الكلمة تقولها العرب لمن قاربه المكروه واصلها من الولي
وهو القرب قال الله تعالى قاتلوا الذين يلونكم وقال قتادة ذكر
لنا ان النبي صلى الله عليه وسلم لما نزلت هذه الآية اخذ بمجامع ثوب
ابي جهل بالبطحاء وقال له اولى لك فاولى ثم اولى لك فاولى فقال
ابو جهل اتوعدني يا محمد والله ما تستطيع انت ولا ربك ان تفعلا
بي شيئا واني لاعز من مشى بين جبليها فلما كان يوم بدر صرعه
الله شر مصرع وقتله اسوأ قتلة قال وكان صلى الله عليه وسلم
يقول لكل امة فرعون وان فرعون هذه الامة ابو جهل ايحسب اي
يظن لقلة عقله الانسان اي الذي هو عبد مربوب ضعيف عاجز
محتاج بمليكه من نفسه واتباع جنسه ان يترك اي يكون تركه بالكلية
سدى اي مهملا لاعبا لا يكلف ولا يجازى ولا يعرض على الملك
الاعظم الذي خلقه فيسأله عن شكره فيما اسدى اليه فان ذلك
مناف للحكمة فانما تقتضي الامر بالمحاسن والنهي عن المساوي والجزاء
على كل منها واكثر الظالمين والمظلومين يموتون من غير جزاء فاقتضت
الحكمة ولا بد من البعث لذلك الم يك اي الانسان نطفة اي شيئا

Copyright © King Saud University